

د. عبد الله ساعف

في إطار الخطة التي تنهجها وزارة التعليم الثانوي والتقني لتفعيل دور المدارس العليا للأساتذة وإعادة الاعتبار إليها وللعاملين فيها من أساتذة باحثين وإداريين وطلبة، وخلق دينامية جديدة في المجالات المتعددة التي تشتغل فيها، تبادر الوزارة إلى تشجيع ودعم الأنشطة العلمية التي تنظمها المدارس العليا للأساتذة، وندوة: "المصطلح الموحد ودوره في خدمة التعريب والترجمة في المجال التعليمي"، التي نفتحتها اليوم بالمدرسة العليا لتطوان تعتبر تأكيداً على قدرة المدارس العليا للأساتذة على تفعيل الحركة التربوية ودعم قطاع التعليم الثانوي والتقني، والارتقاء به إلى المستوى الذي نتوخاه من خلال إعادة هيكلة مسالكه، ومناهجه وبناءه الإدارية، وتجديد أساليب قيادة الثانويات باعتبارها الوحدات الأساسية لنظامنا التعليمي، ومركز إشعاع ثقافي داخل محيطها.

وغير خاف عليكم، أن للترجمة أبعاداً حضارية وأهمية تربوية وتنموية قصوى، فبالإضافة إلى كونها تشكل وسيلة لمسيرة ركب التقدم والتغيير، ووسيطاً فعالاً للتعريف بإنجازات البشرية في مختلف المجالات الأدبية والعلمية والتكنولوجية، وفي الاطلاع على المستجدات في مختلف اللغات والثقافات، فهي بمثابة طاقة حية قادرة على الارتقاء بالآداب والعلوم والتكنولوجيات وعلى إغناء اللغة وتطويرها بما يجعلها تواكب البحث والتجديد. وقد ساهمت الترجمة، كما تعلمون في احتفاظ الإنسانية بالكثير من التراث العالمي وإنقاذه من الضياع والتلف اللذين تسببت فيهما الحروب والفنن والكوارث الطبيعية.

ويمكن القول، بدون مبالغة، إن الترجمة لم ترق في بلادنا إلى المستوى الذي كانت قد وصلت إليه فيما مضى في بعض البلدان، ولم تؤد الدور التنموي الذي أثبتت الدراسات أنها مؤهلة للقيام به، وأسوق مثلاً لهذه الدراسات، بحثاً قامت به يابانية خلال الستينيات، أثبتت الدور الفعال والإيجابي للترجمة من اللغات الغربية إلى اللغة اليابانية في تنمية اليابان. كما يمكن القول، إن ضعف أداء الترجمة في بلادنا فوت عليها فرصة الاستفادة من الحركات الفكرية الفلسفية والاجتماعية على الخصوص في البلدان الغربية والبلدان الشرقية ومساريتها والتجاوب معها والاحتكاك بها.

وكلنا يعلم أن تجربة المغرب في مجال الترجمة، إذا استثنينا حالات معزولة ومساهمات متواضعة، بدأت بالأساس بإدراج مادة الترجمة ضمن برامج التعليم الثانوي، وبإنشاء شعب لتكوين أطر هذه المادة والبحث في القضايا المرتبطة بها من حيث الأسس الاستمولوجية، والديداكتيكية، وطرق التدريس وغيرها.

ولقد أحرزت المدرسة العليا للأساتذة بتطوان على السبق في مجال تدريس الترجمة لكونها المؤسسة الأولى، والوحيدة حالياً، التي تضطلع بمهمة تحضير التبريز في الترجمة إلى جانب تكوين أساتذة التعليم الثانوي لهذه المادة التي ما زالت لم تعمم بعد.

أما فيما يخص التعريب، فإن السياسة التعليمية التي تنهجها بلادنا تهدف إلى ضمان استيعاب العلوم والرياضيات من طرف المتعلمين وإلى دعم اللغة العربية وإغنائها وذلك للرفع من مستوى الأداء فيها تعليمياً وتعلماً. وقد واكب تعريب المواد العلمية في التعليم الأساسي والتعليم الثانوي والعام والأصيل تشجيع اللغات الأجنبية إن على المستوى الكمي بالرفع من عدد الساعات المخصصة لها

ومن معاملاتهما أو على المستوى النوعي بتحسين أساليب تدريسها وإعادة تكوين أساتذتها ورفع من جودة كتبها المدرسية وتوفير معياناتها الديدانكتيكية.

كما أن بلادنا تولي مجال المصطلح عناية خاصة باعتباره الوسيلة الأساسية في التعريب، والسبيل الوحيد لتكوين المعارف لجعل اللغة العربية قادرة على الحضور بكيفية مشرفة في محافل التقدم العلمي والتكنولوجي.

وليتم لنا ذلك، كان لزاما علينا أن نتضافر الجهود للقضاء على الفوضى التي يعرفها مجال وضع المصطلح العلمي في الوطن العربي والتي وضعت مخططي ومنفذي تعريب المواد العلمية والرياضيات أمام صعوبات وقضايا لم يتم تجاوز معظمها إلى حد الآن. وأود بهذه المناسبة، أن أنوه بالدور الذي ما فتئ مكتب تنسيق التعريب التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم يؤديه خدمة لقضايا التعريب وتوحيد المصطلح العربي. وما مساهمته اليوم في هذه الندوة حول "المصطلح الموحد في خدمة التعريب والترجمة في المجال التعليمي"، إلا دليل آخر على الجهود التي ما فتئ يبذلها في بلادنا لتذليل الصعاب التي يواجهها أساتذة الرياضيات والعلوم في قطاع التعليم الثانوي والتقني الذي يخلصنا، وتنوير باحثينا في المدارس العليا للأساتذة. وفي الختام، أتمنى لكم التوفيق فيما أنتم مقبلون عليه من أعمال خلال أيام الندوة وآمل أن ينبثق عن هذه الندوة ما يكفي من الأفكار والآراء لتسهيل مأمورية الدارس والمدرس وكل من يهتم بهذا المجال. وفقنا الله لما فيه خير بلادنا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ، ،